


ابحث هنا

لبنان

مجتمع



هديل فرفور

الخميس 17 تموز 2014

مخاتير رأس بيروت: هويتنا تضيع في الدالية

تقول الأسطورة أن أهل راس بيروت اشتكوا على الشمس لأنها كانت «تتعمد» ازعاجهم. فـ«تشهر» أشعتها صباحا في وجوههم عند خروجهم الى أشغالهم، و«تترّصدهم» في الغروب عند عودتهم الى منازلهم... يجري تداول هذه الأسطورة للدلالة على مدى عناد أهل راس بيروت واصرارهم على الحصول على مرادهم، بحسب ما يقول مختار راس بيروت أحمد شاتيلا. اليوم، جزء أساسي من تاريخ أبناء المدينة ومن ذاكرتها الجماعية مهدد بـ«السحق» من قبل الشركات العقارية التي سيّجت الدالية وأحاطتها بأسلاك شائكة تمهيدًا للاستيلاء عليها. فأين عناد أهل راس بيروت لإنقاذ داليتهم من الوحوش العقارية؟

الجولة على مخاتير منطقة راس بيروت ترسم صورة واضحة عما كانت تعنيه الدالية للمنطقة وأهلها، فذكريات الدالية «ما بتخلص» بإجماعهم.
يتمتم مختار راس بيروت أحمد شاتيلا في سرّه ويضحك ضحكة لا تخلو من التحسّر: «يا عيب الشوم باعوها». سرعان ما يتذكر «أربعة أيوب»، «كنا نلجأ الى تطيير الطائرات الورقية كل نهار أربعاء»، وهناك أيام «المفتقة»، التي كانت جزءا لا يتجزأ من «المشوار» الى الدالية.
يجزم بأن الدالية لا تُنسى، كيف به أن ينسى المكان الذي تعلّم فيه السباحة؟ حسرة شاتيلا على الدالية واضحة و«صاخبة». يحدد مسؤولية «فقدان» الدالية بسلطة المال القادرة على السيطرة غير المشروطة.
تجنّب الحديث عن الجهة السياسية الشارية (آل الحريري) كان واضحا في حديث المختار شاتيلا. يعوّض عن اشهار موقفه المباشر من سلوك الملّاك بالتحسّر على الجيل الجديد الذي لا تعنيه الدالية. السبب برأيه يعود الى «طبيعة هذا الجيل الذي لا يكترث للتاريخ وينجذب نحو المسابح والمنتجعات السياحية». اذا كان اللوم يقع على هذا الجيل لأنه

لا يعرف أهمية التاريخ، فإن اللوم الأكبر يقع على من عايش هذا التاريخ ولم يحرّك ساكنًا. يقول شاتيلا: «لو ع أيام أهلنا ما كان حدا قرّب صوب الدالية»، برأيه أنهم «كانوا إيد واحدة» بخلاف الانقسام السياسي والطائفي الحاد الحاصل اليوم الذي يحول دون تكاتف الناس حول قضية واحدة .

«هل يمكننا فصل ابن بعلبك عن قلعة بعلبك؟ بالتأكيد لا، كذلك لا يمكننا الفصل بين الروشة وابن رأس بيروت»، هكذا يجيب مختار راس بيروت محي الدين شهاب بانفعال واضح، ذلك أن شهاب لا يستطيع أن يخفي مدى انزعاجه من عملية «السطو» على الروشة من قبل «الوحوش العقارية»، كما يسمّيها. يشرح شهاب عدم ترجمة أهل راس بيروت غضبهم ضد المشروع المحوك للروشة بالاشارة الى ان نسبة المقيمين منهم في المنطقة باتت تقل من 20% من سكانها الاصليين! يقول ان ذلك حصل بسبب «التهجير» المتعمّد بحجة «الإنماء والإعمار»، إذ يعجز ابن راس بيروت عن شراء أصغر شقة في مسقط رأسه. يرى شهاب أن «أكبر مؤامرة حصلت على منطقة رأس بيروت هي تعمّد افراغها من ناسها»، هذا ما أدى، برأيه، الى غياب قاعدة شعبية تغضب لما يحصل في الدالية، وغياب قوى فاعلة للقاعدة الشعبية المتبقية تحثّهم على المطالبة بانقاذ الروشة من اللصوص الطامعين في الاستيلاء عليها. فمن سيغضب للدالية؟ الأجانب الذين يقفلون شققهم ويزورونها موسميا؟ يتساءل شهاب.

«سكان راس بيروت بطّلوا أهل راس بيروت»، هذا ما يقوله المختار يوسف العيتاني، الذي بدا أكثر تحفظًا من شهاب في تحميل المسؤولية الى الجهة المسؤولة على نحو مباشر عن عملية الاستيلاء الحاصلة. ففي الوقت الذي كان فيه شهاب يحمّل آل الحريري ونواب بيروت ورئيس بلدية بيروت بلال حمد كامل المسؤولية، كان عيتاني يشير الى عمليات السيطرة الحاصلة على كل الشواطئ اللبنانية، لافتًا الى ان عملية الاستيلاء على الأملاك العامة تتقاسمها مختلف القوى السياسية. واذا كانت عملية «النهب» واحدة وفق ما يشير عيتاني، فإن السبب في استمرارها هو الصمت الحاصل وغياب مبدأ المساءلة والمطالبة باسترداد الحقوق. وعلى الرغم من «اقرار» عيتاني بما تعنيه الدالية لأهل راس بيروت، الا انه يشدد على الصيت الذي رافق منطقة الدالية ــ الروشة اخيرا و«نفّر العالم منها». هذا الصيت لفت اليه شاتيلا أيضًا، لكن من غير العدل اعتماده «ذريعة» تبرر عدم اكتراث الناس للدالية بعد اليوم: «مرتّ على الدالية مئات السنين ولم توصم بهذا الصيت إلا

في الفترة الأخيرة»، يقول شهاب، ملمّحا الى عملية الترويج المبالغ فيه للصيت الحاصل بغية مسح الدالية من الذاكرة الجماعية لأبناء بيروت.

من سيغضب
للدالية؟ الأجانب الذين يقفلون شققهم ويزورونها موسميا؟

يُذكر أن المختار شهاب عمد الى تقديم مبادرة الى رئيس بلدية بيروت بلال حمد، تقضي باستملاك الدالية من الشركات العقارية وتشجيرها وبالتالي تحويلها الى «بارك وطني» يكون متنفسا للعامة، اضافة الى أن «الأرض تتسع لحوالى 40 ألف شجرة، وبالتالي تصبح المنطقة رئة بيروت الطبيعية»، ويؤكد أن «ميزانية البلدية تسمح لها بتبني المبادرة، اضافة الى انه يمثل مشروعا استثماريا من شأنه أن ينتج لها أرباحا على المدى الطويل، وبذلك تبقى هذه المساحة للجميع». الا أن حمد رفض هذه المبادرة «بضغط من نواب بيروت ومن آل الحريري»، يقول شهاب مستطردا «أرسلت كتابا الى رئيس الحكومة تمام سلام وسألته عمّا اذا كان راضيا عن أن تسلب الروشة في عهده؟ لكن سلام لم يجب بدوره أيضًا».
يسعى شهاب على نحو حثيث لانقاذ الدالية، وبرفع الصوت عاليًا في وجوه «اللصوص العقاريين»، كما يصرّ على تسميتهم، فيما رفض المختار غسّان شهاب الحديث مع «الأخبار» في هذه القضية، وفضل شاتيلا وعيتاني ان يكونا اكثر «دبلوماسية» في تحميل المسؤولية لاصحاب الشركات العقارية. بقي غضبهما «منضبطًا»، بخلاف شهاب الذي يقول «اللي ما بيسأل عن الروشة ما بيكون بيسأل عن كرامته».
يقرّ هذا المختار بصعوبة انقاذ الروشة، ويعدها مهمة صعبة جدا تتطلب تضافر الجهود وزيادة الوعي لدى اللبنانين عموما، باعتبار أن الروشة مسؤولية وطنية تحتم على الجميع أن يلتفت اليها. أما «صعوبة انقاذها» فتعود، بحسب شهاب، الى أسباب عديدة، إضافة الى عامل افراغ المنطقة المتعمّد من أهلها، الذي أشار اليه، فهناك الأموال الطائلة التي تدفعها هذه «الوحوش» بغية إسكات سكان المنطقة، واسكات جميع الأطراف التي يمكنها أن تحدث فرقًا، كذلك فإن بلدية بيروت خاضعة لمالكي العقارات. يخلص شهاب الى ان يأس المواطن من مواجهة «لصوص العقارات» يأتي خصوصا من تجربة شركة «سوليدير» سابقا، ومن الحديث المتداول حاليا عن شراء عقارات في الرملة البيضا وغيرها ليرسم مشهد التسليم أن «سلب» الدالية أمر واقع لا مفر منه!

ثروة إيكولوجية لمدينة بيروت

التصميم التوجيهي الأول لبيروت الصادر عام 1954 أقرّ بالدالية واجهة بحرية عامة يحظر أي بناء فيها من أي نوع كان. حصلت تعديلات عبر مراسيم وقرارات غير قانونية بهدف التحايل على هذا التصميم، الا ان «الخطة الشاملة لترتيب الأراضي اللبنانية»، التي اقرها مجلس الوزراء عام 2005، قضت بتصنيف صخرة الروشة والشاطئ المحيط بها أحد «المواقع الطبيعية الفائقة الأهمية»، وبمنع تشييد جميع أنواع البناء عليها للحفاظ عى هوية المكان كإرث جيولوجي وطبيعي وثروة إيكولوجية لمدينة بيروت. وبالتالي فان المطلوب اتخاذ قرارات وزارية تقضي بتصنيف كامل لموقع الروشة (من ضمنها الشاطئ والصخرة والدالية) على أنه مرفق عام ومحمية طبيعية وأثرية ضمن وحدة متكاملة، وذلك لحمايته وابقائه على طبيعته، مع التأكيد «على نحو مبرم ونهائي على أن هذا الموقع غير صالح للبناء، بما فيه تصديق حماية المجال البصري له ومشهده الطبيعي (بدون حواجز مشبكة وشائكة) وإفساح المجال للوصول اليه على نحو سهل بدون أي عوائق. وذلك استنادا الى نصوص الاتفاقيات والمعاهدات الدولية الموافق عليها من قبل الدولة اللبنانية (اتفاقية اليونسكو مثلا الصادرة عام 1968). وتجدر الاشارة الى ان هذه المعاهدات الدولية برأي «الحملة الأهلية للدفاع عن دالية الروشة» تسمو دستوريا على التشريعات الوطنية، بما يتفق مع الحقوق الواردة فيها، مما يبطل أي تشريع مخالف لنصوصها، فضلا عن وجود الكثير من القوانين التي تقر بضرورة الحفاظ على الروشة وعلى الواجهة البحرية، من ضمنها قانون الممتلكات الثقافية وقانون وزارة الثقافة والمراسيم والانظمة المرعية الإجراء المتعلّقة بحماية التراث والآثار والبيئة.



لبنان
كشف «ديليفري» خارج «النافعة»!

الأخبار
14.02.2025

لبنان
الحرب والجفاف والأزمة الاقتصادية تخفض إنتاج القمح 41% | «فاو»: السلّة الغذائية بـ40 مليون ليرة

فؤاد بزي
14.02.2025

الأكثر قراءة

لبنان
عرب أميركا وثمن الصمت على الجريمة

ابراهيم الأمين
13.02.2025

لبنان
العدو يهدّد المطار والحكومة ترضخ: ممنوع هبوط الطائرات الإيرانية

ندى أيوب
14.02.2025

لبنان
إلى جوزيف عون ونواف سلام: السلم الأهلي رهن موقفكم

ابراهيم الأمين
14.02.2025

عرب
بنية تحتية وفوقية معادية للمقاومة: تفاصيل خطة ترامب لاستملاك غزّة

عمر نشابة
14.02.2025

قضايا وآراء
على بالي

أسعد أبو خليل
13.02.2025

قضايا وآراء
على بالي

أسعد أبو خليل
14.02.2025






